العرب
الإثنين 2021/05/03
السنة 43 العدد 12049

إما التخلّص من الزائر الدخيل أو الموت الجماعي

«المتخفّي».. فيلم خيال علمي عن مغامرة فضائية نحو المريخ تنتهي بكارثة

لا شك أن أفلام المستقبليات واكتشاف المجرّات بما فيها من مضمون قائم على فكرة المغامرة قد شغلت مساحة من أفلام الخيال العلمي، وخلال ذلك كانت هناك معطيات شائعة في مثل هذا النوع من الأفلام ومنها المواجهات مع الفضائيين أو خوض مغامرة الاكتشاف وسط ظروف بيئية خطيرة أو وقوع مشكلات في المركبات الفضائية أو غير ذلك من الأحداث.

الأوكسجين ترياق الحياة في الفضاء الخارجي

طاهر علوان
كاتب عراقي

يحملنا فيلم "المتخفّي" للمخرج جو بينا إلى رحلة فضائية إلى المريخ، ومع المشاهد الأولى تكون المركبة الفضائية بروادها الثلاثة قد انطلقت إلى الفضاء الخارجي، ثم لتبدأ الحياة الروتينية في داخل تلك المركبة تحت قيادة مارينا (الممثلة الأسترالية توني كوليت) ومعها الطبيبة زو (الممثلة آنا كيندريك) والباحث في علم النبات والبيئة والجينات ديفيد كيم (الممثل دانييل داي كيم). هؤلاء الثلاثة سينشغل كل منهم في مهمته فيما يوجّهون رسالة إلى أهل الأرض عن رحلة سوف تستغرق عامين.

> الدراما تتصاعد في الفيلم باستنفاد الوقت واستهلاك الأوكسجين في سباق مع الزمن وترقّب لما سيأتي من مفاجآت

على أن التحوّل غير المتوقّع والحبكة التي سوف تؤجّج الأحداث هو ما تكتشفه مارينا من قطرات دم تتساقط من سقف المركبة الفضائية، فتشتبه بالأمر وتقوم بفك قطعة من غلاف سقف المركبة، وإذا بشخص ينزف دما يسقط على الأرض، ولنكتشف فيما بعد أنه يعمل في الملاحة الأرضية، لكنه علق هناك وقت إطلاق المركبة.

يشكل دخول هذا الشخص تحوّلا في الدراما، فيتحيّر الفريق في المهمة التي يمكن أن توكل إليه، وقبل ذلك متطلّباته العلاجية، وحتى القاعدة الأرضية تعجز عمّا يمكن أن يفعلوا معه بسبب استحالة عودة المركبة إلى الأرض.

بالطبع سوف يمرّ القسم الأول من المساحة الزمنية للفيلم بتلك المهام الروتينية للفريق، فيما يبدأ الشخص المتخفّي ميكائيل (الممثل شامبير أندرسون) بالتعافي ومعاونة ديفيد في تصنيف النباتات والطحالب التي سوف تجرى عليها التجارب في المريخ.

في موازاة ذلك، سوف يكون التحوّل غير المتوقّع هو اكتشاف عطب في جهاز ضخ الأوكسجين ممّا ينذر بكارثة بسبب عدم كفايته لأربعة أشخاص، ذلك أن المركبة مصمّمة بالأصل لشخصين أو ثلاثة، ولهذا يكون القرار بالتخلّص من الشخص الرابع وهو ميكائيل.

ولنتأمل في تلك اللحظة المصيرية، حيث بات على الطاقم أن يتخلّص من شخص زائد برميه في الفضاء الخارجي، وهو ما يشبه الصدمة بالنسبة إلى ديفيد وخاصة زو التي ترفض مجرّد التفكير في قتل إنسان لأجل نجاتها وصحبها.

ورغم وصولهم إلى قرار التخلص من جميع التجارب والنباتات التي تستهلك الأوكسجين، فإن ذلك لن يكون كافيا لغرض المضي بالمهمة إلى نهايتها، في ظل أزمة مستحدثة ومصير مجهول لشخص يُعيل شقيقته بعد فقد والديه.

ولنعد إلى إشكالية هذه الدراما الفيلمية التي تتصاعد باستنفاد الوقت واستهلاك الأوكسجين في سباق مع الزمن وترقّب لما سيأتي، وأيّ الخيارات التي يمكن أن تنهي الأزمة.

بالطبع ليس هناك الكثير من التحوّلات الدرامية في هذا الفيلم ما عدا تلك الأزمة، ومع ذلك فقد أجاد المخرج وكاتب السيناريو تتبّع الحياة اليومية لفريق العمل ويوميات الرحلة دون إحساس بالملل، ولهذا وبعد ظهور شخصية ميشيل وتحدّي نفاد الأوكسجين، بات من الضروري القيام بمغامرة خطيرة وهي الخروج إلى سطح المركبة وتسلق أحد أبراجها لغرض ملء اسطوانات الأوكسجين.

رحلة زو وديفيد هي الأخطر، وهما يواجهان مخاطر العواصف الشمسية، فضلا عن خطر الانزلاق والسقوط. لكن المفارقة التي سوف نشهدها من خلال مشاهد التسلق وقطع الأنفاس هي ساعة أن يفقد الفريق بعد مجهود كبير إحدى أسطوانات الأوكسجين.

تشكل هذه المغامرة الخطيرة نقطة تحوّل في الدراما الفيلمية، لكن بالتوازي مع ذلك أخفق كاتب السيناريو في إعطاء دورا لميكائيل الذي بات عالة على الفريق وصاروا يعرّضون أنفسهم للخطر بسببه، وهو ما سوف تقدم عليه الطبيبة زو.

من جهة أخرى كان وجود ميكائيل سببا في القضاء على تجارب ديفيد التي أمضى سنوات طوال في العمل عليها من نباتات وطحالب بحجة أنها تستهلك كمية إضافية من الأوكسجين.

والحاصل أننا سنتساءل عن جدوى زجّ ذلك المتخفّي وما هي الإضافة الدرامية للفيلم التي يمكن أن يكون قد حقّقها؟ ولربما سوف يكون كافيا إعطاء الإحساس بالعجز من قبل ميكائيل على الرغم من استعداده للتضحية بنفسه، وهو ما ترفضه زو بشكل قطعي ويكون البديل هو تلك المهمة الخطرة بالمضي في رحلة جلب الأوكسجين من خارج المركبة.

يتميّز الفيلم بمحدودية عدد الشخصيات، وكذلك ضيق الحيز المكاني الذي تجري فيه جميع الأحداث داخل المركبة الفضائية، وبذلك لم نشهد انتقالات مكانية مهمة ما عدا الخروج إلى خارج المركبة في مهمة جلب الأوكسجين، وبهذا تضاءلت التحدّيات بالنسبة إلى الفريق الصغير، فهي ليست مهمة قد تشهد مواجهة مع فضائيين أو ما شابه وهي التوقّعات التي نشهدها في مثل هذا النوع من الأفلام.

من جهة أخرى اقتصرت الحوارات على جوانب محدودة من حياة الشخصيات الماضية وجوانب من ذكرياتهم، لاسيما وأنهم قد اختيروا من بين أعداد كبيرة من المتقدّمين للقيام بالمهمة ولهذا يكون وجود المتخفّي ميشيل خارج هذه المعادلة التي ربما انتهت بمقتل زو وهي تحاول جلب الأوكسجين.

ميكا يزيّن شوارع باريس بملصقات فنية في زمن الحجر

للفنان البريطاني "ميكا" علاقة وطيدة بباريس، ولذلك عزّ عليه أن يرى حركتها الثقافية والفنية معطّلة، فقرّر أن يزيّن شوارعها ليُعيد إليها الحياة، كي لا تنقطع علاقة الباريسيين بالفن، في ظل هذا الحجر الصحي الذي قضى أن تبقى المتاحف والأروقة والمعارض مغلقة حتى إشعار آخر.

أبوبكر العيادي
كاتب تونسي

"ميكا"، واسمه الحقيقي ميكائيل هولبروك بينّيمان، هو مغنّ ولد عام 1983 في بيروت من أمّ لبنانية وأب أميركي، ثم انتقل مع أسرته إلى باريس حيث قضى أعوام طفولته الأولى، قبل أن تستقر الأسرة في لندن.

شقّ طريقه في عالم الغناء، بالتعاون مع أخته الكبرى ياسمين، التي كانت ترسم أغلفة ألبوماته، وأشهرها "الحياة في الرسوم المتحركة" و"الفتى الذي عرف الكثير"، و"أصل الحبّ"، وصار نجما من نجوم البوب ميوزيك والبوب روك والدانس بوب.

وقد ظلّت علاقته بمسقط رأسه وطيدة، فعندما هزّ الانفجار بيروت في صيف العام الماضي نظّم حفلا افتراضيا رصد مداخيله لمساعدة ضحايا ذلك الانفجار، ساندَه فيه بعض نجوم الغناء والسينما أمثال كيلي مينوغ، روفوس وينورايت، سلمى الحايك، لوان، فانّي أردان ولاورا باوزيني.

وعلاقة ميكا بالفن ليست طارئة، فغالبا ما توسّل بالرسم، رفقة أخته ياسمين، لخدمة بعض القضايا الإنسانية، كرسمه زجاجة كوكا من الألمنيوم أسماها "زجاجة السّعادة"، وهب قيمتها المالية لبرنامج المراهقين الذي تشرف عليه مؤسسة مستشفيات باريس ومستشفيات فرنسا، كما رسم إحدى بطاقات نويل التسع التي بيعت في إيطاليا في إطار برنامج خيري لفائدة جمعية أبحاث جراحة السرطان الأوروبية.

كان ميكا يتردّد على باريس بانتظام، خاصة عندما شغل مهمة التحكيم في برنامج "ذا فويس فرنسا" مدة عامين، وفي إحدى زياراته الأخيرة لاحظ، كما لاحظ كل من يمرّ بشوارع باريس منذ أكثر من سنة، أن أعمدة "مورّيس"، تلك الصواري الأسطوانية التي تشرف عليها بلدية باريس وشركة جي سي ديكو، تحمل معلقات لا تتغيّر، عن حفلات ومعارض ألغاها أو أرجأها الحجر الصحي.

وحزّ في نفسه أن يرى مدينة الأنوار تخلد إلى عطالة إجبارية منذ توقف الحياة الثقافية، وأن يرى شوارعها كئيبة، خالية من كل نشاط ثقافي، فقرّر أن يعيد إليها الحياة على طريقته، بخلق معرض زائل لا محالة، ولكنه يعيد إلى عاصمة الأنوار بعض رونقها. ولتحقيق ذلك استعان بتسعة فنانين من فناني الستريت آرت، فرنسيين وأجانب، لخلق معرض فني في أماكن عديدة من العاصمة الفرنسية.

هؤلاء الفنانون هم أوريليا دوران، ولوريندو فيليسيانو، وأوغو غاتّوني، وأنيك كامغانغ، وماري موهانّا، ولمياء زياد، وألكسندر بنجامان نافي، ولامارش أوفيز، وروزا ماريا أوندا سوكي، سبق أن تمرّسوا كلهم بفن الملصقات الفنية، الذي شهد عصره الذهبي مع الفنان الفرنسي تولوز لوتريك والتشيكي ألفونس موشا.

وقد فسح لهم ميكا المجال كي يبدعوا لوحات تعيد إلى شوارع باريس وساحاتها ألقها، فصاغوها على طريقة المعلقات القديمة التي تعود إلى ما عرف بـ"الفترة الجميلة"، وهي المرحلة التاريخية التي عقبت هزيمة فرنسا أمام القوات البروسية عام 1870، وتمتد من نهاية القرن التاسع عشر إلى بداية الحرب العالمية الأولى، حيث شهدت تلك الحقبة عدة اختراعات تكنولوجية وتطوّرات سياسية واقتصادية واجتماعية ملحوظة.

ويحتوي معرض الهواء الطلق هذا، الذي اختار له ميكا والأطراف المشاركة فيه عنوان "إعادة الحياة إلى باريس"، على عشر لوحات تم إعدادها في شكل ملصقات، شأن ملصقات الإعلانات الإشهارية، ثمّ طبعت منها نسخ تجاوزت في مجموعها ألفي لافتة، تضافرت في إنجازها جهود الفنانين العشرة، ومتحف الفنون الزخرفية، وبلدية باريس، وشركة جي سي ديكو للإعلانات الإشهارية، ثم وقع تعليقها في أكثر من ألفي موضع في ساحات باريس وشوارعها، من قنال "لورك" إلى قصر "بورت دوري"، مرورا بفندق لوتيسيا وشارع الشنزيليزي وساحة الأوبرا وسان ميشيل وحديقة لوكسمبورغ وباب فرساي..

> الفنان البريطاني سعى مع صحبه إلى إنعاش ألوان باريس بخلق فضاء إبداعي، كنوع من غاليري عرضي في الهواء الطلق

وكانت مساهمة ميكا بلوحة عنوانها "طقوس الربيع"، كتحية إلى روح الموسيقار سترافينسكي، وتأكيد على أهمية الربيع في المخيال الجمعي، فهو يحيل على نهوض الطبيعة من سبات، وتجدّد الحياة بعد عسر. فالغاية، غايته هو ومن معه، هي إضفاء جو من البهجة والسرور على شوارع باريس كي يرفعوا من معنويات سكانها وزوّارها.

أما الفنانون المشاركون، فقد عبّروا من خلال شريط فيديو ضمّ شهاداتهم، عن رغبتهم في تذكير الباريسيين والباريسيات بأن الثقافة حاضرة على الدوام، لا تزول. وأن كل واحد منهم حرص على تصوير باريس كما يحبها وكما يتخيلها، لفرض ديمومة الفن، ووضعه في الواجهة في هذه الأوقات العصيبة التي يمرّ بها الناس جميعا.

يقول ميكا "بتوقف الحفلات والعروض السينمائية والمسرحية وإغلاق المتاحف، ظلت فضاءات المعلقات الإشهارية ثابتة لا تتجدّد، بل إن بعضها بات باليا بمرور الزمن، ما أوجد نوعا من الرتابة البصرية". ومن ثمّ سعى إلى إنعاش ألوان باريس بخلق فضاء إبداعي، كنوع من غاليري عرَضي في الهواء الطلق، كتذكير للباريسيين بأن الثقافة لم تمت، وأن ثمة من يناضل كي تبقى حية مستمرة، برغم الجائحة.

إعادة الحياة إلى باريس عبر لوحات ملصقات

عودة إلى الأصل

فاروق يوسف
كاتب عراقي

كنت أحلم برؤية لوحة رسام عصر الباروك الإسباني دييغو فيلاسكز التي صوّر فيها البابا أنسونت العاشر. أنا في الحقيقة أحب رسوم فيلاسكز (1599 – 1660) وغالبا ما أذهب إلى "ناشيونال غاليري" بلندن من أجل رؤية لوحاته الموجودة هناك. أجلس وأتأمل وأفقد القدرة على السيطرة على أفكاري.

تلك رسوم تتيح للمرء الإفلات من أيّ فكرة مسبقة عن الرسم. رسوم لا تحتاج إلى أن يُحكم عليها فهي تقيم خارج الزمن. غير أنني حين رأيت لوحة البريطاني من أصول إيرلندية فرانسيس بيكون التي حاول من خلالها إعادة رسم إحدى روائع فيلاسكز، اللوحة التي ظهر فيها البابا أنسونت العاشر صرت أشعر أن رؤية اللوحة الأصلية، أي لوحة فيلاسكز، هي الأساس الذي يمكنني من خلاله رؤية لوحة بيكون.

كانت هناك خيانة مبيّتة لطالما تمنيت أن لا تتحقّق. ليس معقولا أن يكون بيكون سببا لرؤية فيلاسكز. فالأخير هو الأهم والأفضل والأكثر عصفا. ولكن فكرة صغيرة يمكنها أن تظل حية مثل حشرة. مرّت سنوات وأنا أبحث عن لوحة رسام عصر الباروك من غير أن أجدها. ذات ظهيرة فيما كنت أمشي في اتجاه ساحة إسبانيا بروما اكتشفت أن هناك متحفا عائليا لم أزره من قبل. قلت "لا بأس لأقضي ساعة في هذا المتحف الذي يضم أعمالا من عصر النهضة وما بعده"، وفعلا لم تكن الأعمال متميزة عن سواها. هناك رفائيل غير أنه لم يكن مبهجا.

وقبل أن تنتهي جولتي اهتديت بمحض الصدفة إلى مكان صغير مفصول عن إحدى القاعات فدخلته، فإذا بي أجد نفسي أمام لوحة فيلاسكز التي أبحث عنها. وحدها كانت هناك. كان مَن وضعها هناك كان قد خطّط لوقوفي طويلا أمامها. كان عليّ أن أقف أمامها بإجلال فما من مقعد في ذلك المكان الضيق. حين أفقت اكتشفت أن هناك طابورا قد تشكل من أجل رؤية اللوحة.

لم يبق أمامي سوى أن أتساءل "هل كان بيكون مصيبا في تحديه أم أنه غامر بطريقة صبيانية للتأكّد من قدرته على اختراق عالم فيلاسكز؟"، لقد اختار سيدة أعمال فنان عصر الباروك ليصنع من خلالها واحدة من أهم لوحاته. خلاصة ذلك تكمن في أن الفن تواصل وليس جزرا مفصولة.

رسوم تقيم خارج الزمن (لوحة للفنان الإسباني دييغو فيلاسكز)